

مقياس التحليل الاجتماعي لقضايا حقوق الإنسان

مقدمة :

قطعت البشرية في تاريخها الطويل شوطاً مهماً في سبيل القضاء على المظالم وأنواع القهر وذلك رغبة في تعزيز حقوق الإنسان وحمايتها، فحقوق الإنسان هي تلك الحقوق الأصلية في طبيعتها والتي لا يستطيع الإنسان العيش بدونها، فهي حقوق تولد مع الإنسان، وتتميز بأنها واحدة في أي مكان في المعمورة، فهي ليست وليدة نظام قانوني معين وتتميز بوحدها بحيث يجب احترامها وحمايتها.

لقد أصبحت حقوق الإنسان اليوم جزءاً من دساتير أغلب الدول، وكرست كل القوانين التي أصدرها المجتمع الدولي الدعوة الصريحة بضرورة حماية حياة الإنسان وكرامته بما يضمن صيانتها وعدم انتهاكها، وهو ما يعتبر أحد أهم إنجازات البشرية في هذا المجال، والتي بقيت تناضل لآلاف السنين دفعت بأعلى ما تملك وهي النفس لأجل أن ترى واقعا غير ذلك الذي كان قائماً، وأصبح هذا الموضوع من أهم علوم القانون والعلوم السياسية، وحظي باهتمام كبير من قبل المفكرين والحقوقيين والفاعلين في مجال الحريات قصد إثرائه وتوضيح جميع الآليات والضمانات التي وضعت خصيصاً في مجال حماية حقوق الإنسان.

لقد أصبحت عبارة "حقوق الإنسان" تقال على كل لسان ولا يكاد يخلو منها خطاب فكري أو صحفي، وكلما اتسعت رقعة الانفتاح الثقافي والتلاحق الحضاري، والتي يزيدها الإعلام اتساعاً كل يوم، كلما كثر استخدام عبارة "حقوق الإنسان" وتبنى كل من يستخدمها مهمة الدفاع عنها، فاحترام حقوق الإنسان هو مصلحة عليا لكل فرد وجماعة وشعب والإنسانية جمعاء، باعتبار أن تمتع كل فرد بالكرامة والحرية والمساواة هو عامل حاسم في ازدهار الشخصية الإنسانية، وفي النهوض بالأوطان وتنمية ثرواتها المادية والبشرية وفي تعزيز الشعور بالمواطنة كاملة غير منقوصة.

حقوق الإنسان - قراءة في المفاهيم



1. مفهوم حقوق الإنسان

- تعريف حقوق الإنسان
- مفهوم تعليم حقوق الإنسان
- التربية على حقوق الإنسان
- التربية على المواطنة وحقوق الإنسان
- 2. أهم المفاهيم المرتبطة بحقوق الإنسان
- 3. خصائص حقوق الإنسان
- 4. النشأة التاريخية لحقوق الإنسان
- 5. التشريعات الدولية لحقوق الإنسان

تمهيد

الإنسان اجتماعي بطبعه لا يمكنه العيش بمعزل عن الجماعة، بالتالي فهو بحاجة إلى آليات تنظم عيشه داخل جماعته وهذا حماية له ولغيره. قديما كانت تنظم الطريقة من خلال النظام العرفي والذي يطبق من طرف الجماعة الاجتماعية والمتمثلة أساسا في الأشخاص الأكبر سنا.

فحقوق الإنسان وحياته الأساسية تعتبر من المعايير الأساسية التي لا يمكن للناس أن يعيشوا من دونها بكرامة فهي تساعدنا أن نستعمل ونطور على نحو كامل قدراتنا العقلية وصفاتنا الإنسانية وضماننا ومواهبنا، ويتم التعبير عنها وتحديدتها عن طريق القوانين الدولية والمعاهدات و المبادئ العالمية .

1. مفهوم حقوق الإنسان :

اتخذ مفهوم حقوق الإنسان منذ ظهوره، أشكالا متعددة بسبب ارتباطه وتأثره بالأنساق الفكرية والتنظيمات الاجتماعية والأنماط السياسية السائدة في فترة معينة ، ولقد توسعت فكرة حقوق الإنسان لتشمل الحريات المطلقة، كالعادلة، والمساواة، وحرية السلوك، وحرية المرأة، وحقوق الطفل. ويتفق كافة علماء القانون والسياسة والاجتماع والدين على أنها: " الحقوق المتأصلة في طبيعتنا والتي تعنى الحفاظ على كرامة الإنسان بأشكالها المختلفة" ¹

1.1 تعريف حقوق الإنسان

تعرف الأمم المتحدة حقوق الإنسان على أنها : " تلك الحقوق المتأصلة في طبيعتها، والتي لا يمكن بدونها أن نعيش كبشر، وتستند هذه الحقوق إلى سعي الجنس البشري من أجل حياة تضمن الاحترام والحماية للكرامة المتأصلة والقيمة الذاتية للإنسان " 2

ومن ثم فحقوق الإنسان هي تلك الحقوق المتأصلة في طبيعتنا والتي لا يمكن بدونها أن نعيش كبشر . فحقوق الإنسان والحريات الأساسية تتيح لنا أن نطور بشكل كامل وأن نستخدم صفاتنا البشرية وذكائنا ومواهبنا ووعينا وأن نلبي احتياجاتنا الروحية وغيرها من الاحتياجات. وتستند هذه الحقوق إلى الطلب المتزايد من جانب البشرية على حياة يُكفل فيها الاحترام والحماية للكرامة المتأصلة والقيمة الذاتية لكل إنسان³.

ويضيف محمد النجيمي المقصود بحقوق الإنسان : "تلك المبادئ والقوانين العامة التي اتفقت عليها الأديان، والقوانين الدولية فيما يتعلق باحترام الإنسان في مجال عقيدته، وحرية، وثقافته، وفي مجال حقوق المرأة والطفل، والقضايا السياسية، وحرية التفكير... وهي حقوق كفلتها الشريعة الإسلامية وجميع الأديان والقوانين الدولية " . 4

كما تعرف حقوق الإنسان بأنها : " ضمانات قانونية عالمية تحمي الأفراد والمجموعات من الأفعال الأساسية وكرامة الإنسان، وقانون حقوق الإنسان يلزم الحكومات بالقيام ببعض الأشياء ويحظر عليها أشياء أخرى".

ومن أهم مميزات حقوق الإنسان ما يلي:

- أنها مضمونة دوليًا.
- أنها محمية قانونًا.
- أنها تركز على كرامة الإنسان.
- أنها تحمي الأفراد والمجموعات.
- أنها ملزمة للدول والجهات الفاعلة فيها.
- لا يمكن التنازل عليها/نزعها.
- أنها متساوية ومرتبطة.
- أنها عالمية. 5

فترتبط حقوق الإنسان بذات الكائن البشري في وجوده الأصلي. كما أنها تعبر عن مختلف أبعاد شخصيته وتدخله في تنظيم قانوني واجتماعي يحدد الحقوق والواجبات، ويضمن ممارستها واستمرارها.

ومن هنا أصبحت حقوق الإنسان موضوع توثيق من طرف الهيئات والمنظمات الدولية والقومية والوطنية، الحكومية أو غير الحكومية، كما غدت تلك الحقوق موضوع دفاع ونضال في الملتقيات والمؤتمرات، سواء في صيغتها الموحدة والعامة المعبر عنها بـ"حقوق الإنسان"، أو في صيغتها المتعددة والخاصة المعبر عنها بـ"حقوق الطفل"، أو "حقوق المرأة"، أو "الحقوق الثقافية"، أو "الحقوق السياسية"، أو "الحقوق الاجتماعية"، أو "الحقوق الاقتصادية"، أو "الحقوق البيولوجية".... الخ.

1. 2 مفهوم تعليم حقوق الإنسان:

يقصد بتعليم حقوق الإنسان" كل سبل التعليم التي تؤدي إلى تطوير معرفة ومهارات وقيم حقوق الإنسان".⁶

كما يمكن تعريف تعليم حقوق الإنسان على أنها" تلك الجهود المبذولة في مجالات التدريب والنشر والإعلام الرامية إلى إيجاد ثقافة عالمية لحقوق الإنسان عن طريق نقل المعرفة والمهارات وتشكيل المواقف والموجهة نحو:

- تعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية.
- التنمية الكاملة لشخصية الإنسان وإحساسه بكرامته.
- النهوض بالتفاهم والتسامح، والمساواة بين الجنسين، والصداقة فيما بين جميع الأمم والشعوب الأصلية والمجموعات العرقية والقومية والاثنية والدينية واللغوية.
- تمكين جميع الأشخاص من أن يشاركوا بصورة فعالة في مجتمع حر.
- تدعيم أنشطة الأمم المتحدة الرامية إلى صون السلم.⁷

1.3 التربية على حقوق الإنسان:

هي مجموع البرامج والأنشطة المعدة من أجل تمكين أشخاص معينين من تعلم ومعرفة واستدماج أو فهم المبادئ المتعلقة بهذه الحقوق، فهي تربية تمكن الأفراد من الإلمام بالأدبيات المتعلقة بالحقوق ومعرفة مجموعة من الآليات وصولاً إلى امتلاك القدرات التي تمكنهم من معرفة تعليم هذه الحقوق وصيانتها

كما أن التربية على حقوق الإنسان " تعترف بشمولية حقوق الإنسان وعدم قابليتها للتجزئ؛ تؤدي إلى زيادة المعرفة بحقوق الإنسان وتفهمها؛ تمكّن الأشخاص من المطالبة بحقوقهم؛ تساعد الأشخاص على استخدام المواثيق والآليات القانونية التي وُضعت لحماية حقوق الإنسان، تستخدم المنهجية التي تقوم على التفاعل والمشاركة لتكوين مواقف تتطوي على احترام حقوق الإنسان؛ تطور المهارات اللازمة للدفاع عن

حقوق الإنسان؛ تدمج مبادئ حقوق الإنسان في الحياة اليومية؛ تخلق مجالاً للحوار والتغيير؛ تشجع على الاحترام والتسامح⁸

ومن خصائص هذه التربية أنها :

أ . تربية إنسانية:

إن التربية على حقوق الإنسان هي تربية ذات نزعة إنسانية، من حيث هي تربية تتجه إلى توعية الإنسان بحقوقه، وإلى تعزيز هذه الحقوق باعتبارها تشكل الماهية الحقيقية والأصلية للإنسان، فهي جوهر وجود الذات الإنسانية، وهي طبيعة هذه الذات ككائن بشري متميز، ومن ثم فهذه التربية هي تربية من أجل الإنسان، من أجل ما يحق له ماهيته وجوهره.

ب . تربية تنويرية عقلانية:

التربية على حقوق الإنسان هي تربية صادرة عن نزعة تنويرية عقلانية، من حيث أنها تؤسس خطابها الإنساني على مفاهيم تنويرية، كالذات والعقل، كالحرية والتسامح والاختلاف والكرامة والمساواة والديمقراطية، ومن خصائص هذا الجهاز المفاهيمي أنه يعبر عن الاتجاه إلى تشييد فكر تحرري، ينطلق من ذات الإنسان ككائن عاقل، ويقصد تنوير الأفكار والأذهان والسلوكات والعلاقات.

ج . تربية نقدية:

إن التربية على حقوق الإنسان ذات بعد نقدي، إذ تنزع إلى إعادة النظر في مختلف القيم والمبادئ والسلوكات التي تنافي حقوق الإنسان، والتي تحول دون ممارسة هذه الحقوق واحترامها. فهي تربية تعلن عن تغيير عميق للممارسات التقليدية للتعليم، وتنادي بتغيير أعمق في وظائف المؤسسة التعليمية وفي كثير من أساليب التفكير.

د . تربية حديثة:

تتسم التربية الحقوقية بسمة تجعلها متناسبة مع التربية الحديثة، وذلك من حيث أنها تتضمن مبدأ تفتح شخصية المتعلم على المحيط الذي يعيش فيه. إذ تهدف التربية الحقوقية إلى تكوين مواطن يؤمن بقيم حقوق الإنسان، ويحترمها، ويعترف بحقوق الآخرين، ويرفض ما ينافي هذه الحقوق لدى الفرد وفي المجتمع ويسلك سلوكاً يطابقها ويعززها. فإنما هي بذلك ترمي إلى أن تكون شخصية المتعلم (المواطن) شخصية منفتحة بوعي على محيطها، وتتفاعل إيجابياً مع هذا المحيط وما يتكون منه من أفراد ومؤسسات وقوانين.

هـ . تربية قيمية سلوكية:

تقودنا الخصائص السابقة إلى وصف التربية على حقوق الإنسان بأنها تربية قيمية سلوكية، فهي بتعزيزها لقيم ثقافة حقوق الإنسان، واتجاهها إلى تعليم سلوكيات تؤسسها تلك القيم، فإنما هي تقصد مخاطبة الإنسان ككائن يتخذ مواقف ويمارس سلوكيات عملية، وليس ككائن مفكر فقط. وهكذا فالتربية على حقوق الإنسان ولأنها تنويرية ونقدية وحديثة، فإنها أيضاً تربية تهدف إلى تأسيس نسق قيمى سلوكى جديد يقوم على إعمال العقل وتدخل الذات، وينحو إلى تحويل في الأفكار والأعمال والمواقف التي يعرفها محيط الإنسان وبيئته.⁹

1. 4 التربية على المواطنة وحقوق الإنسان:

التربية على المواطنة هي السلوك الظاهري الذي يمارسه تلميذ في مجتمعه وبيئته وطريقة تعامله مع مكونات ذلك المجتمع من عدل ومساواة وحسن الجوار وحفظ للحقوق وضبط للحريات وتطوير للحس الإنساني.

وتعلم المواطنة "لا يمكن أن تكون مسألة يوم واحد ولكن أن نعيشها على مدى كامل السنة تتخللها مواعيد هامة وأعمال ذات دلالة والتي تؤسس لولادة ثقافة المواطنة وترسيخها خاصة وأن المدرسة مسؤولة على صياغة الرموز في الأذهان لأن المواطنة من المواضيع الحساسة التي تعبر عن مجموعة من الأبعاد منها الاجتماعية والسياسية والأمنية التي تعبر عن معايير الانتماء ومستوى المشاركة من قبل الأفراد في حماية الوطن، كما تعبر عن وعي الفرد بالحقوق والواجبات وصيانة المرافق العامة والحرص على المصلحة الوطنية.

تتم التربية على المواطنة وحقوق الإنسان بواسطة ثلاث قنوات أساسية تتعاضد في ما بينها وتتكامل أهدافها وهي - :العائلة- البيئة الاجتماعية والسياسية- المدرسة. العائلة أو الوسط العائلي باعتبارها المجال الأول حيث تتحدد ملامح شخصية الفرد وتترك فيه قيم المواطنة ومبادئ حقوق الإنسان لأول مرة.

البيئة الاجتماعية والسياسية ومؤسسات المجتمع المدني حيث تنشط التنظيمات المدنية ومختلف الهيئات العامة ووسائل الإعلام وغيرها، وكلها منابر تؤدي وظائف تبليغ المعارف وتكوين السلوكيات وتنمية المواقف والتدريب على الممارسة والبناء ضمن الحياة الاجتماعية.

بالتالي يمكن القول أن: "التربية على المواطنة وحقوق الإنسان نسق لا يتجزأ وصيرورة يتم فيها تنمية الذات والجماعة بواسطة المشاركة المواطنة من خلال التربية على إدراك الحقوق والمسؤوليات وممارستها. تتفاعل مكونات التربية على حقوق الإنسان والمواطنة لأن المواطنة تمارس بالضرورة في مجتمع

ديمقراطي، وتحيل بالضرورة على الحقوق والواجبات في كل المجالات، وتشتط بالضرورة المساواة بين كافة المواطنين والمواطنات، وبالتالي فالمواطنة صيرورة تعلم في أفق ممارسة¹⁰